زاد نون النسوة في الجهاد التحرري قراءات للدور النضالي لجميلات الثورة التحريرية1954–1962 أنموذجا

The Nun Women in Liberal Jihad increased the readings of the struggle role of the beauties of the liberation revolution As 1954-1962 a model

أ . صباح عبيد

s.abid@univ-biskra.dz

جامعة محمد خيضر بسكرة

تاريخ الاستلام: 2020/05/05 تاريخ القبول للنشر: 2020/06/02 تاريخ النشر: 2020/07/03

ملخص:

تقلدت المرأة منذ الخليقة أدوارا عدة لترتقي في كل مرة إلى منصب يؤهلها للجدارة من ربة البيت إلى العاملة ،فالمربية للأجيال فمتعددة المهن .وتربعت بأدوارها وارتقت لتدخل ميدان السياسة والحروب من العهود السالفة حيث كانت في عقود الأنبياء وعهد الرسول ثم تطورت الأحداث لتكون جزء من الحياة بتعدد مصاعبها وتكون جنبا لجنب الرجل في أدواره . فهنا وجدت الكتابات تاريخية كانت أو أدبية وحتى سياسية المجال للبحث والتقصي عن تحليل الأدوار الحياتية للمرأة. فمن بين المواضيع التي فسحت و وسعت مجال البحث هو دور المرأة في الحروب والجهاد الوطني وهذه الدراسة سنتطرق فيها من الجانب الأدبي السوسيولوجي إلى السرد التاريخي لنماذج من أرض الجزائر لنساء الجزائر من كتبوا بصرخاتهم تاريخ الجهاد الثوري و كيف كانت المرأة صامدة أمام الغطرسة الاستعمارية الفرنسية بصبر وحزم ، فهن من أطلقت عليهم الكتابات اسم جميلات الثورة وهن جميلة بوحيرد ،جميلة بوباشا جميلة بوعزة لنخوض ونسلط الضوء على إعطاء صور

حول المسيرة النضالية لتلك النماذج الجهادية في أرض الجزائر المجاهدة معتمدين المنهج الوصفي والتاريخي في صياغة الأفكار .

الكلمات المفتاحية: النسوة ؛ النضال ؛ جميلات الثورة ؛ بوحيرد ؛ بوباشا ؛ بوعزة.

Abstract:

Since creation, women have assumed several roles to rise to every position that leads to merit, from housewife to Working as an educator for generations, it is multi- profession, assumed its roles, and rose to enter the field of politics and wars The previous epochs where they were in the decades of the prophets and the era of the Messenger, then events evolved to be part of life The multiplicity of its difficulties and side by side with the man in his roles here I found the writings were historical or literary and even The policy of the field for research and investigation on the analysis of the life roles of women is among the topics that have been cleared up And expanded the field of research is the role of women in wars and national jihad and he l she will study in it from the side Sociological literary to the historical narration of Algeria has grown from the land of Algeria to the women of Algeria who wrote their screams The history of revolutionary jihad and how women were steadfastly and patiently resisting French colonial arrogance. They are Those whom the writings called them the beauties of the revolution and they are beautiful, Bouhaird, Boubacha, Bouazza, let's go and highlight the giving of pictures about the struggle of these jihadist models in the land of Struggling Algeria, adopting the descriptive and historical approach in formulating ideas .

key words: *Women*; struggle ; Bouhired; Boubacha ; Bouazza.

مقدّمة:

ظلت الكتابات التاريخية حول الثورة تبرز الكيان النضالي الجزائري ،الذي ضم في الفترة الاستعمارية التي سلطت على الجزائريين كشعب أعزل كافة أنواع التعذيب والاضطهاد ،فكان للمرأة الجزائرية نصيب من تصدي السياسة الاستعمارية المجحفة حيث استنكرت النساء بقاءهم في البيوت دفاعا عن الأرض والأطفال والشيوخ الذين زهقت أرواحهم فاتخذت النساء صفة ملازمة أخيها الرجل لتسانده في عمليات الانتقام

من الاستعمار الاستدماري الفرنسي ،فمنهن من سقطن في ميدان الشرف كشهيدات من وقعن رهن الاعتقال والتعذيب ، وهنا حملت أرض الجزائر من المناضلات من خلد لهم التاريخ وجودا وسجلت الروايات لانضباطهم وكتبت الروايات تخليدا لمقامهم ،ومن بين النماذج نجد الجميلات الثلاث من بنات الثورة المجيدة وهن جميلة بوحيرد ،جميلة بوباشا ،جميلة بوعزة اللواتي وقعن تحت التعذيب والاستنطاق بعد الحرب في مدينة الجزائر تجسيدا لمقررات الصومام ولربط الريف بالمدينة تحقيقا لتصاعد العمل الثوري التنسيقي ففي هذه الدراسة سنحاول توضيح كيف ساهمت المرأة في الحروب على مدى العصور واتخاذ جميلات الجزائر كنماذج للدراسة لتحليل البعد النضالي تحت التعذيب والاستنطاق الاستعماري الفرنسي في فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر .معتمدة منهجها وصفيا تحليليا في شرح الوضع الذي شهدته جميلات الجزائر بين ويلات الجهاد والتعذيب الاستعماري .ومن ذلك يمكن عرض الإشكالية التالية : كيف تقلدت المرأة دورها في المجتمع ؟ ماهو دور النساء في ثورة نوفمبر 1954 وماهي الخصائص التي ميزت جميلات الثورة خلال حرب الجزائر 1957 ؟

ومن أجل الإجابة عن تساؤلات الموضوع اعتمدت المنهج التحليلي الوصفي لشرح وضعية التعذيب في ظل العمليات الفدائية .

أولا: المرأة الجزائرية والنضال في الجزائر :

1- المرأة الجزائرية والاستعمار الفرنسي :

ولا يخفى ما للأوضاع السياسية التي عاشتها الجزائر، والتي فرضتها إرادة المستعمر من أثر على حياة المرأة الجزائرية في شتى مجالات نشاطها الاجتماعي والثقافي، وحتى العقائدي، خاصة إذا ما علمنا أن هذه الفترة تميزت بالجمود والركود الفكري، وأن بذرة الوعي الوطني لما تجد التربة الخصبة لاحتضانها. هذا بالإضافة إلى خلو الساعة الوطنية من حركة إصلاحية واضحة المعالم، لتبت اليقظة، والوعي في أوساط المجتمع، أو تزيح

أخطبوط الجهل، والتخلف اللذين استفحلا خلال هذه الفترة .وهكذا فقد تنافرت كل هذه الحوامل مجتمعة لتجعل دور المرأة الجزائرية في هذه المرحلة الأولى من الاحتلال دورا سلبيا. والمرأة خاصة من موقف" بيجو صاحب سياسة الأرض المحروقة، للوصول إلى الهدف .لذا كان يأمر جنوده ليخلقوا جوا من الرعب تستحيل فيه الحياة المادية للجزائريين من حرق للمحاصيل الزراعية، وحجز للنساء والأطفال، إما كرهائن، وإما للبيع للحصول على الخيول، وخنق قبائل كاملة في الكهوف، ومناظر الرعب والهلع، و وليس هذا فحسب بل وصلت وحشية فرنسا شد عرض المرأة الجزائر في سوق النخاسة للارتزاق بها، ولتبادل السلع، إلى حيوان لحمل الأثقال.[1] وصرح الكولونيل" ديمونتيك "DEMONTIQUE والجنرال لا موريسسيير "TAMORICIERE" عن مصير النساء اللاتي أسرن قائلا" :إننا نحتفظ ببعضهن كرهائن، ونستبدل بعضهن بالجياد، ثم نبيع الباقيات منهن بالمزاد العلني، باعتبارهن حيوانات النقل الأحمال وقد بلغ تعسف المستعمر في اضطهاده المرأة الجزائرية درجة أنه كان يحاكمها أمام المحكمة القضائية لمجرد أنها شوهدت وهي تحتطب الحطب في الغابة، بل كان يسجنها وبرهتها بدفع الضرائب تكفيرا عن فعلتها هذا فضلا عن سياسة التقتيل والتدمير التي فاز بها المستمر على المرأة الجزائرية كما أنها تعرضت أيضا للإهانة في كرامتها وشرفها وللاعتداءات المتكررة من قبل جنود الجيش الاستعماري الفرنسي وهذا بشهادة بعض المؤرخين الأجانب أنفسهم الذين صرحوا ببعض الحقائق التي تبين مدى الفرنسي، وهذا بشهادة بعض المؤرخين الأجانب أنفسهم الذين صرحوا ببعض الحقائق التي تبين مدى وحشية وانحطاط سلوك الجيش الفرنسي الذي يزعم أنه جاء بالحضارة والمدنية ليغرسها في تربة شمال إفريقيا، والجزائر على وجه الخصوص وهنا المؤرخ أجيرون يتحدث عن هؤلاء الجنود واصفا وحشيتهم في معاملة المرأة الجزائرية قائلا: إن النساء اللائي كن يقعن في أيدي هؤلاء الجنود لا يستطعن أن يهربن من قدرهن المحتوم" ويضيف قائلا" :إلا أن العرب كانوا يحاربون بضراوة أشد لأجل الدفاع على شرف نسائهم ...كما يصف المؤرخ نفسه سلوك بعض العساكر وهم

يتعاركون من أجل النيل بشرف فتاة جميلة قطعوا ملابسها وكل واحد منهم يريدها لنفسه، وفي آخر المطاف، وبعد أن قضي عليها سلمت إلى قاضي أقرب مدينة هكذا كانت وحشية الجيش الفرنسي ومعاملته للمرأة الجزائرية، ونظرته التي تنم عن الحقد والكراهية والوحشية، و إرادة الذمار لهذا المخلوق الضعيف الذي توالت عليه المحن وآثار سياسة الاحتلال إلا أنه رغم كل هذه المعاناة والمأساة فقد ظل هذا المخلوق (ففي القرن الثاني عشر انتشار نظام التعذيب في أوروبا واستقر على صورة عامة شائعة، واعتبر من النظم الطبيعية والأساسية في الإجراءات الجنائية، فإذا لم ينتج عن التحقيق أدلة حتا بسريعة، أو حين لا يستطيع المحقق أن يحصل على شيء فإنه يلجأ إلى نظام التعذيب للحصول على الاعتراف، إذ كان الاعتراف هو شغل العدالة الأغلى في ذلك الزمان. وكأنه أمر طبيعي في كل إقليم و لكن محكمة عرفها الخاصة والمعروفة بها ويرجع ذلك إلى فكرة الكنيسة. من، دان السيطرة الوحيدة، وهي التي تجرم الفعل وتحدد له نوع العقوبة التي عادة ما تكون قاسية وهي متروكة لتقدير القضاء ولم يكن ذلك التعذيب يقصد الانتزاع الاعتراف فقط ،بل كان غيضا يهدف إلى الكشف عما قد يكون للمتهمين من شركاء واستمر الحال على ما هو عليه حتى منتصف القرن الثامن عشر بعد أن هاجم الكتاب والفلاسفة استعمال هذه الوسائل الوحشية وحظرت كافة الدساتير الغربية إيذاء بالمتهم جسمانيا و معنويا ،وأصبح التعذيب جريمة تستوجب العقاب [2] صابرا صامدا متحديا كل الظروف ،ولم يستسلم لهذا الوحش المدمر ،ذلك ماسجلته صفحات ناصعة من تاريخ الجزائر الحديث في العديد من الثورات والانتفاضة التاريخية التي شارك فيها كل من الرجل والمرأة على حد سواء في مختلف مناطق الوطن .[3]

2- المرأة والجهاد الثوري:

لقد برزت المرأة الجزائرية، خلال الثورة التحريرية في صورها الحقيقة المنتظرة، تلك الأم التي لعبت في الماضي دور إعداد الوعي الثوري للأجيال، وما انطلقت الثورة لم تقف مكتوفة الأيدي، مكثفة بالبكاء على الشهداء بل انضمت مجاهدة في الميدان، التشارك

أخاها الرجل، أهوال حرب في سبيل تحرير الوطن، وقد استقبل جيش التحرير المرأة المجاهدة، بفخره واعتزاز كبيرين، ونظر المجاهد إليها نظرة الأخ لأخته، وعاملها باحترام وتقدير وتعتبر المجاهدة بنت الجبهة والجيش، وبنت الجزائر الثائرة .وأدركت بين إخوانها المجاهدين قيما إنسانية نبيلة وعميقة، وهكذا أصبحت تتسم بالتفكير والنضال الجماعي . وقد كان للثورة التحريرية أثرها البالغ في التغيير الذي مس جوانب حياتها، فجعلتها تشكل قوة سياسية فعالة .[4]

إن مشاركة المرأة الجزائرية ودورها في الثورة التحريرية " قد خذي الكفاح الثوى المسلح، وجعله أكثر عمقا وشمولا، وهذا خلافا لما كان يعتقده البعض من أن نضال المرأة في الثورة ضرب من الخيال والأوهام فقد برهنت المرأة من خلال دورها في الثورة عن وعيها وكفاءتها، وقد تجلت هذه الكفاءة والجدارة من خلال الأدوار المتعددة التي قامت بها في المدن، والجبال والقرى التي تكللت بالنجاح لقد انعكست هذه الصور "البطولية للمرأة الجزائرية في شعر الثورة في صور متعددة فكانت المجاهدة و الأم و الزوجة والحبيبة " و"الأخت "وغيرها من الصور البطولية التي تمثل رموز لكفاح الثورة التحريرية.[5]

ثانيا . المرأة بين العمليات الفدائية والتعذيب خلال حرب 1957:

1- تجسيد دور المرأة بعد قرارات الصومام 1956 :

فهذا ميثاق مؤتمر الصومام في وثيقته السياسية الأولى عام 1956 يقول عنها توجد في الحركة النسائية إمكانية واسعة، تزداد وتكثر باطراد، وإنا لنحيي بإعجاب، وتقدير ذلك المثل الباهر الذي ضربته في الشجاعة الثورية الفتيات والنساء، والزوجات، والأمهات، ذلك المثل الذي تضم به جميع أخواتنا المجاهدات اللاتي يشاركن بنشاط كبير، وبالسلاح أحيانا في الكفاح المقدس من أجل تحرير الوطن وبعد هذه الشهادة التاريخية للمرأة المجاهدة التي ستبقى خالدة في سجل التاريخ، تود أن تعرف على صورة المجاهدة في شعر الثورة التحريرية، وكيف كان موقف شاعر الثورة من المرأة؟ وكيف صور بطولة المرأة

الجزائرية والأدوار التي قامت بها، ومعاناتها خلال الحرب التحرير كان لمشاركة المرأة الجزائرية في حرب التحرير صدى في شعر الثورة، فقد عكس، ونقل لنا هذا أجواء الثورة بآلامها، وآمالها وان المتصفح لهذه النصوص الشعرية تطالعه صورة المرأة المجاهدة البسيطة التي قاومت المستعمر الفرنسي .[6]

في نهاية عام 1956 ، بعد مناقشات حامية اتخذت قيادة nlf قرارًا بتغيير الاستراتيجية وجلب الحرب إلى الجزائر نفسها حيث. شهد عام 1956 أيضًا بعض الأوروبيين من الجزائر (بأعداد صغيرة ، لكنهم أصبحوا أكثر وضوحًا ينضمون إلى كفاح جبهة التحرير الوطني [7] الواقع أن ما يسمى في فرنسا ب" حرب الجزائر، وفي الجزائر بالثورة كان آخر الحروب الاستعمارية، وهو أيضا من الوجهة التاريخية أهم هذه الحروب وأعظمها، وقد مات فيها عدد من الفرنسيين ببطولة، معتقدين أنهم حقا يدافعون عن حصن من حصون الحضارة الغربية / الفرنسية، ولكنها من الضفة الأخرى كانت فعلا حربيا وحشية مرعبة أدت إلى مقتل حوالي مليون جزائري وتبرز شهادة الوزير الفرنسي آلاند ناري في كتابه ثورة الجزائر والمؤلف كان وزيرا في حكومة غي موليه وهو عضو بارز في الحزب الاشتراكي الفرنسي، وقد انشق عن حزبه واستقال من منصبه الوزاري بسبب خلافه مع الحزب والحكومة تجاه قضية الجزائر، واحتجاجا على عملية القرصنة التي تم بواسطتها اختطاف أحمد بن بلة ورفاقه من زعماء الثورة حيث يشير في كتابه كيف كانت السلطات الفرنسية تطلق النار على الجزائريين، و تعدد الاعتقالات في الجزائر كلها، وقيام الجنرالات بحملة إرهابية ، استخدمت فيها الفرق الأجنبية والرماة السنغال ووحدات الميليشيا . [8] كان روبرت لاكوست الذي انضم إلى الحركة الاشتراكية السرية حتى مايو1945 ، فقد تخلى عن الكفاح النقابي اختار البقاء في SFIO كان يؤمن بمتانة الجزائر منذ صيف عام 1956 ، جسد" التهدئة المفرطة و سياسة القوة لحل النزاع .بعد تغطية عملية اختطاف قادة جبهة لتحرير الوطني، أرجع كل الصلاحيات إلى جنود الجنرال ماسو أثناء معركة الجزائر "التي بدأها جبهة التحرير الوطني في يناير

.1957كان على تغطيته للتعذيب والانتهاكات التي ارتكبتها الشرطة والقوات المسلحة أن تحدد صورته بشكل نهائي .في فبراير 1958 ، قام بتغطية قصف القوات الجوية الفرنسية للسكان المدنيين في قرية تونسية صغيرة على الحدود ساقية سيدي يوسف في يونيو 1960 م قدم بيان اليسار للحفاظ على الجزائر في الجمهورية .[9]

تصف ليلى الأطرش ذلك: "حين أذكر الجزائر يحتل وجه جميلة بو باشا إحدى الجميلات الثلاث بطلات ثورة التحرير الجزائرية، جميلة بوحيرد، وجميلة بو عزة وجميلة بوباشا، ولقائي معها في الجزائر العاصمة .ثائرة آية في الجمال والرقة بكت طوال اللقاء. وعكست قصتها إنكار وإهمال الثورة لأبنائها، ورؤيتها للإرهاب الذي عصف ببلادها، ومثلها ربى الفتاة الفلسطينية المراهقة التي التقيتها في مخيمي صبرا وشاتيلا بعد المذبحة أثناء تصويري للحرب الأهلية اللبنانية .وهذا ينسحب على جميع البطلات الأخريات [10]

وتصف بعض الكتابات الأجنبية نشاط الفدائي لنساء الثورة إن روايات الناشطات اللائي تم اعتقالهن وتعذيبهن من بين أكثر الأسماء المعروفة. أشهرها للقراء الغربيين هي جميلة بوحيرد ، جميلة بوباشا ، وزهرة ظريف ، اللواتي إحتلين مكانة بارزة في الأنشطة التفجيرية الإرهابية التي تم تصويرها في "معركة الجزائر". كانت هذه المجموعة الصغيرة من النساء الجزائريات (والتي يزيد عددها عن 3000 حالة) هن اللواتي حملن الأسلحة كناقلات للأسلحة أو القتلة أو المقاتلين – والذين ربما بذلوا قصارى جهدهم لتفجير الأسطورة التي لا تتمتع النساء بالإمكانات البدنية أو النفسية التي تعادل إمكانات الرجال .[11]

2– جميلات الثورة وحرب 1957 :

يعتبر دور النساء خلال الثورة الجزائرية مكملا لأدوار المجاهدين فقد تقلدن مهام العمليات الفدائية وكممرضات ،ورافقن الرجال كدور استكمالي لتحرير الجزائر ومن بينهم برزت فيا وصفن بجميلات الثورة .

2–1 جميلة بوحيرد :

بوحيرد التي خلدها يوسف شاهين بقلم شاعري لا يزال يثير الفضول، جميلة بوحيرد الأيقونة، التي أحدثت انقلابا جذريا في دورة المرأة العربية والمغاربية، بصورة الشجاعة والحرية ومن صورة المطبخ إلى صورة الفضاء العام، وتشكل بالتالي هاجسا لدى أكبر شعراء العربية المعاصرين في العالم العربي وفي إفريقيا .

إن المناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد ، كان اسمها في الستينات بل وفي منتصف القرن الماضي يجلجل في أركان العالم، مناضلة ملهمة ومتمردة على النظام الفرنسي الإمبريالي كانت حينئذ فتاة شابة تناضل من أجل تحرير بلدها الجزائر من الحكم الفرنسي الظالم المحتل حيث كانت الدول الغربية مثل فرنسا وبريطانيا يحتلون البلاد العربية لأخذ خيراتها وكانت تمارس على شعوبها الظلم و الاضطهاد والسجن وقتل السكان الأصليين من الثوار العرب ممن يرفضون الاستعمار ويقاومونه. فكانت والدتها التونسية قد لعبت أكبر الأثر في تعميق حبها لوطنها الجزائر، إذ كانت دائما تذكرها بأنها جزائرية وليست فرنسية، حين كانت مناهج المدارس تصر على نشر الثقافة الفرنسية. في طفولتها وصباها وكانت تتقن الرقص وركوب الخيل، ثم انضمت لجبهة التحرير الوطني عام 1954م وهي في العشرين من العمر ونظرا لدورها الوطني أصبحت مطاردة من الفرنسيين، فوقعت في أيديهم.[12]

فقصة المناضلة «جميلة بوحيرد» واحدة من مليون قصة لشهداء ثورة الجزائر، ولكنها بما احتوته من مآس و صمود ترتفع إلى مستوى الرمز، لتعبر عن كفاح الجزائر، وتصبح مثالا للتضحية من أجل استقلال الوطن و المجاهدة جميلة هي من أكبر المناضلات اللواتي ساهمن بشكل المباشر في الثورة الجزائرية التي قامت ضد الاستعمار الفرنسي، في منتصف القرن الماضي. وقد جلدتها أعمال أدبية وفنية كثيرة، منها فيلم مصري تاريخي من إخراج يوسف شاهين وعبد الرحمن الشرقاوي ، ومنها قد وفاة الشاعر نسوان قادرسي مطلعها: «الاسم جميلة بوحيرد رقم الزنزانة تسعون، في السجن الحربي بوهران، والعمر اثنان وعشرون أما الدكتورة «زهور الونيسي»، فقد عرفتها و كانت صديقة، ومسؤولة

حكومية، و لها العديد من المؤلفات. وقد قرأت العديد من كتبها، وآخرها مذكراتها التي تصف فيها مسيرة الكفاح والنضال، التي رسمت حياتها كما تتحدث الونيسي عن بعض المعاناة التي عانتها المرأة الجزائرية في مسقط رأسها. [13]

بدأت بوحيرد رحلتها من التعذيب تثير الكتابات المرجعية فكرة التعذيب أن العبد أول ضحية للتعذيب ، وكان من الضروري أن يشكك الفلاسفة العظماء في هذا الوضع. فلا ينسى أن اليونان كانت مجتمعًا عبوديًا لا يرحم وكان أرسطو مقتنعًا تمامًا أن العبودية مرتبطة بعدم المساواة الطبيعية والبيولوجية. ومن المؤكد أن الطبيعة تميل أيضًا إلى جعل أجساد العبيد مختلفة عن أجساد الرجال الأحرار ،[14] والسجن وظلت جريئة بالقول، تواجههم : "أعرف أنكم ستحكمون علي بالإعدام وفعلا حدث ذلك عام 1957 ، لكن لا تنسوا أنكم بقتلي تقتلون تقاليد الحرية في بلدكم، ولكنكم لن تستطيعوا أن تمتعوا الجزائر من أن تحصل على الاستقلال". إثر حكم بالإعدام عليها، ثار العالم، واجتمعت لجنة حقوق الإنسان بالأمم المتحدة بعد أن تلقت ملايين البرقيات مستنكرة من كل أنحاء العالم فتم تأجيل تنفيذ الحكم عليها، ومن ثم خفض للسجن المؤبد. تحررت الجزائر عام 1962. حينئذ خرجت جميلة من السجن، ثم تزوجت محاميها الفرنسي الذي كان دائما يدافع عن مناضلي جبهة التحرير الوطني وعند زواجه، سلم واختار اسم منصور قاسم . [15]

حيث ركزت الروايات النسوية في لفت في لفت الأنظار إلى حقيقة ما كان يجري في الجزائر من قهر وتعسف، وما يعيشه الجزائريون في ظل الاستعمار؛ من غياب معاني العدالة والكرامة والحرية. وكل ذلك على أيام المستعمر الفرنسي، الذي صنع يوميات الموت والدمار، باسم نشر الحضارة و المدنية. وتمحورت الكتابة السردية والنسوية الجزائرية على نواة وهوية معنى الحرية والاختيار في الظروف التي لاترى في المرأة إلا انعكاسات لعجزها وضعفها ورقتها ودقة عودها تركز على الذاكرة وتحديدا على ذاكرة النساء الفلاحات العاديات، اللاتي عشن حرب التحرير في الجزائر .كان الهدف من ذلك هو

الكشف عن دور الأمهات والجدات في نقل التاريخ، تاريخ عائلة أو قبيلة أو قرية أو منطقة. ويمكن أن تعتبر الكاتبة الروائية آسيا جبار، أو كما تسمى في الأصل فاطمة الزهراء إيمالاين، من أبرز الكاتبات باللغة الفرنسية، تطورا وتنوعا في الأشكال والمضامين. فقد جمعت بين كتابة الرواية ومن أنشط كاتبات الجزائر، وتنصب جل أعمالها حول قضايا المرأة الجزائرية ومسارات الثورة التحريرية، وأبعادها الإنسانية و مؤثر آنها على المرأة الجزائرية .[16]

ولما دخلت سنة 1957، بدأت معها الثورة مرحلة جديدة بالبدء في التطبيق العملي الشامل لقرارات مؤتمر الصومام، في جميع الميادين السياسية والعسكرية والاجتماعية، ومما سهل في تنفيذ قرارات وادي الصومام خروج الشباب المثقف بعد اضرابه العام عن الدراسة، من المدن وتطوعهم في صفوف جيش التحرير الوطني، حيث قاموا بخدمات كبيرة في ميدان نشر الوعي السياسي والاجتماعي، في صفوف الشعب، وإطلاق طاقته الكامنة وتنظيمها لبناء جزائر جديدة وقد تغيرت نفسية الشعب وانتشرت الفكرة الثورية بجانبها السياسي و الاجتماعي، ونظم المسؤولين السياسيون الخلايا الثورية في كل مكان بالقرى والمداشر. وهكذا أصبحت جبهة التحرير، متواجدة في كل مكان من التراب الجزائري، تعيش مع الشعب حياته اليومية، وتوجهه في طريق الثورة التحرير البلاد، وقد أصبح الشعب يستجيب لكل ما تطلبه منه جبهته وجيشه، وكان من أبرز مظاهر هذه الاستجابة ، للإضراب الذي دعت إليه جبهة التحرير خلال نظر القضية الجزائرية في الأمم المتحدة ومما جاء في نداء جبهة التحرير الوطني حول الإضراب: «أيها الشعب المجاهد، أيها المواطنون من تجار وعمال، وموظفين وفلاحين ومحترفين، أنكم ستستعدون لأسبوع الإضراب العظيم، أسبوع الكفاح السلمي للأمة التي فاتها شرف الكفاح المسلح، فأمضوا مصممين وأصبروا للمحنة والبطش وأنواع العذاب التي يسلطها علكم العدو، فالله معكم، وجبهة التحرير بجيشها العنيد من ورائكم، تشد أزركم وتأخذ بأيديكم إلى النصر، إلى الحرية إلى الاستقلال .[17]

فقد كانت سنة 1957 سنة مباركة بالنسبة لجيش التحرير الوطني (ALN) حيث بلغت ذروتها مع أواخر سنة 1957م ، ثم قضت عليها عمليات شال(CHALLE) وفككتها، ولكننا استطاعت بفضل الله أن تقاوم الأسلحة العصرية والمروحيات والطائرات التي كان الأطلسي يزود بها الجيش الفرنسي ثم استطاع جيش التحرير الوطني أن يصمد حيث كان سندا قويا له لتوفير الدعم اللوجيستي والتغذية والمعلومات والمخان، حتى إن النساء كن بدركن أهمية الرهان، فكن حرائر يقاومن من أجل الحرية إلى درجة أنهن ضحين بكل ما كان من أجل تحرير واستقلال الوطن. مع نهاية معركة الجزائر عرفت المدن شيئا من الهدنة، يسمى ب « شبطة أس» (naejek) وهو تنظيم سياسي عسكري ينشط تحت لواء جيش التحرير الوطني في الفترة ما بين نهاية 1958م بداية 1959م فعلى الصعيد السياسي: كنا نقيم العلاقات ونوزع المعلومات عن طريق البيانات السرية، وكذلك جمع الأموال، وأما على المستوى العسكرية والنظم ونفذ اعتداءات ضد أماكن عسكرية معينة،كان أهمها الهجوم على من قيادة النقيب بارنار والإطارات التي كانت تقوم بقمع الشعب، ومديرية أمر الإقليم (DST) وغيرها، دون المس بالمدنيين أن تلك الحركة التي كانت موجودة بالمدن كانت تهدف أساسا إلى إيقاد شعلة الإشاعة ضد عمل الجيش الفرنسي بتكوين مجموعات تقوم بعمليات نوعية وتعبئة لصالح الجنود من أجل الحد من التأثير النفسي الذي يشنه الجيش الفرنسي.[18]

أما نساء الجزائر فقد شاركن مع الرجال في الثورة ضد الاستعمار الفرنسي، وعلى أرض المليون شهيد سقطت الكثيرات شهيدات، وبعضهن عذبن في السجون، ولعل أشهرهن «جميلة بوحريد» و«جميلة بوعزة»[19] كلما أفرزت الفئة الاجتماعية نخبها الواعية والمدركة لمديات الصراع الاجتماعي وتوجهاته، انتزعت الحقوق والمكاسب، فالوعي الذاتي ماهية الحقوق بشخص آليات العمل الفعال لفرض التوجهات على مغتصبيها. يجبرهم على التخلي عن توجهاتهم المتعارضة مع مسار التحرر والتقدم الاجتماعي، فالمجتمعات لن تتخلى عن توجهاتها الموروثة بالشعارات المطلبية وإنما بإحداث خلخلة في

بنيتها الأساس للكشف عن مدى الخراب الذي ينخر ذاتها ويعطل مسار تقدمها وتطورها الاجتماعي، و هذا الأمر يختص بنضال الفئة الاجتماعية الأكثر نشاطا لتنال مكاسب مقابل نضالها. ولا يجوز بأي حال من الأحوال عد النضال لنيل الحقوق ذات مجرى واحد وإنما مجموعة من الروافد النضالية التي تصب في المجرى العام لانتزاع الحقوق، وكل رافد ينال نصيبه على قدر رفده النضالي. إن مشاركة فئة اجتماعية في النضال على نحو هامشي مرتكزة على الأخرين لإنصافها في نهاية المطاف، لا يخدم مصالحها أساسا ويضر بمصالح الأخرين ويفتقر إلى وجه الإنصاف والعدالة في نيل الحقوق المتساوية أسوة بالمشاركين الفعليين في النضال. إن نضال المرأة لنيل حقوقها يجب أن يكون واضحة ومميزة لا أن يكون جزءا من خطاب الآخر ومن ثم فإنه يخرج من براثن الموروث الاجتماعي ليسقط في براثن المجتمع الذكوري. في هذا الصدد قيل : لقد قالوا في المرأة أقوالا كثيرة بعضها يطابق الواقع ويصح عليها كما هو على الرجل وبعضها الآخر يرجمها بحجارة رجال خائبين، وكانت هي مثل البكم والعبيد والأطفال قاصرة عن الدفاع، وقاصرة عن الهجوم، وراضخة للأحكام تصوب عليها من كل صوب ومن الشفاه والأقلام بالحبر كما بالدم .تحملت الكثير من الجور ومازالت تتحمل لا عن نفسها، بل عن الرجل وعن ذريته من بعده.« وعلى خلافه في المجتمعات الأوروبية اجتازت المرأة عتبة الصراعات الهامشية بين الرجل والمرأة عبر نضالها الممتد إلى عشرات من السنين . وأصبح خطابها المساواتي لا ينطلق من الهوامش المبسطة بحدها الأنثى مقابل الذكر و إنما بعدها كائنة إنسانية مشاركة في الحياة مع كائن آخر يسعى معها للمزيد من التشريعات و القوانين المنصفة لكل فئات المجتمع، وبغض النظر عن اختلاف الأجناس والقوميات والفئات الاجتماعية خاصة أن المجتمعات الأوروبية التي لا تعاني موروث الأعراف والقيم الاجتماعية، الأسرة لذهن فئات المجتمع في الحط من أحد مكوناته الأساس[20] وقصة المناضلة «جميلة بوحيرد» واحدة من مليون قصة لشهداء ثورة الجزائر، ولكنها بما احتوته من مآس وصمود ترتفع إلى مستوى الرمز، لتعبر عن كفاح الجزائر، وتصبح مثالا

للتضحية من أجل استقلال الوطن والمجاهدة جميلة هي من أكبر المناضلات اللواتي ساهمن بشكل المباشر في الثورة الجزائرية التي قامت ضد الاستعمار الفرنسي، في منتصف القرن الماضي.[21]

تحدثت جميلة بوحيرد ، عن الضرب والتعذيب بالكهرباء ووسائل أخرى ، و لم يتم نقلها إلى السجن ، ولا أمام قاضٍ حتى 26 أبريل 1957 و خلال هذا الوقت ، كانت محتجزة من قبل المظليين ، في فيلا نائية حيث استمر التحقيق. لم يرها الطبيب حتى14 مايو ، على الرغم من المناشدات المتكررة لها وعلى الرغم من ذلك كان . تجاهل تقرير الطبيب للجروح التي وجدت على جسدها بأنها "ندبات السل القديمة" ولكن التقرير الثاني لامرأة جزائرية تدرج حروقا في جانب الفم وأماكن أخرى ، كدليل واضح على التعذيب عندما قبل المحكمة ، و خضت جميلة للاختبارات أو الأشعة السينية لإثبات أصل هذه الجروح ، تم رفض. محاكمة جميلة بوحيرد ، المقرر إجراؤها في سبتمبر ،وتأجل فجأة إلى أوائل يوليو. متهمين جميلة بوحيرد بالمشاركة في التفجيرات الإرهابية في الجزائر العاصمة .[22]

2–2 جميلة بوباشا:

في سجن البيار ، تم تعذيب جميلة على مدار ثلاثة وثلاثين يومًا من قبل الجنود الذين كانوا معروفين لاستخدامهم المتطرفة العنف في الاستجواب. جميلة تعرضت للضرب ، ركل ، وداس من قبل المظليين الذين كسر أضلاعها ، صعقها على صدرها و الساقين ، تغرق رأسها في المياه المالحة ، وعن طريق الاتصال الجنسي اعتدى عليها بزجاجة مكسورة كان من المعتاد في السجون التي تديرها السلطات الفرنسية خلال حروبها، وكان يستخدم لاستخراج المعلومات من السجناء ، ما الذي جعل قصتها كانت استثنائية الطريقة التي ظهرت بها ، وتمت تغطيتها وقدمها وسائل الإعلام. وراء هذه التغطية كانت المرأة الفرنسية سيمون دي بوفوار والمحامي التونسي جيزيل حليمي ، الذي كان إنجازه الأساسي التعرض الفعال لآلة الدعاية الذي أخفى كل آثار التعذيب البشعة و غير

الإنسانية الممارسات التي تمارس على الجزائريين بشكل يومي في السجون ومراكز الاحتجاز الفرنسية. طُلب من جيزيل حليمي الدفاع عن بوباشا أثناء محاكمتها من قبل شقيقها. تولى حليمي القضية ، أعلن علنا "لقد تعرضت للتعذيب. أنا أصر على الفحص الطبي. "على الرغم من الممارسة المعتادة لرفض ادعاءات الضحية في المحكمة الفرنسية ، لقد نجح حليمي في رفع القضية إلى نائبة النائب العام في الجزائر. ومع ذلك، اكتشفت أن السلطات الاستعمارية كانت العمل بجد لخنق القضية. في غضون ذلك ، كان سيمون دي بوفوار يعمل لإنشاء لجنة للدفاع عن بوباشا ، التي جمعت ماري الرائدة الفن الفرنسي ، بما في ذلك جان بول سارتر ، لويس أراغون ....الكل عبروا عن اشمئزازهم من التعذيب الفرنسي. وقد التمسوا نقل القضية إلى فرنسا و تمكنت اللجنة من نقل بوباشا إلى سجن في فرنسا ، حيث خضعت لفحص طبي جديد. هذا أكد أنها تعرضت للتعذيب ، وهو ادعاء تم رفض ذلك بواسطة الفحص الطبي الأول خضعت في الجزائر العاصمة. بعد هذا القرار ، التماس قبل تم إرسالها إلى محكمة الاستئناف في كاين. ومع ذلك ، فإن المحكمة الفرنسية وجدتها مذنبة بزراعة القنبلة [23] فهذه الجرائم التي كانت ضد الإنسانية، التي التزمت بها فرنسا في تاريخها المعاصر[24] حيث ركزت الروايات النسوية في لفت في لفت الأنظار إلى حقيقة ما كان يجري في الجزائر من قهر وتعسف وما يعيشه الجزائريون في ظل الاستعمار؛ من غياب معاني العدالة والكرامة والحرية. وكل ذلك على أيام المستعمر الفرنسي، الذي صنع يوميات الموت والدمار، باسم نشر الحضارة والمدنية وتمحورت الكتابة السردية والنسوية الجزائرية على نواة و هوية معنى الحرية والاختيار في الظروف التي لاترى في المرأة إلا انعكاسات لعجزها وضعفها ورقتها ودقة عودها تركز على الذاكرة وتحديدا على ذاكرة النساء الفلاحات العاديات اللاتي عشن حرب التحرير في الجزائر و كان الهدف من ذلك هو الكشف عن دور الأمهات والجدات في نقل تاريخ عائلة أو قبيلة أو قرية أو منطقة .[25]

3–2 جميلة بوعزة :

جميلة بو عزة هي من مواليد 1938 مجاهدة جزائرية من أهم عناصر الثورة الجزائرية، أشعلت نار الحرب رفقة كل من حسيبة بن بوعلي، جميلة بوحيرد وجميلة بوباشا. كانت تدرس بالجزائر العاصمة قبل اندلا ع الثورة الجزائرية وهي من ولاية البليدة، تعلمت العزف وأخذت دروسا في الغناء كما كانت تحب دراستها وشاركت في مسابقات عديدة التي نظمتها الجمعية الفرنسية أثناء اندلا ع الثورة الجزائرية. انضمت إلى صفوف جبهة التحرير الوطنية وكانت محاربة في الميدان وهي منفذة انفجار مقهي كوك هاردي بأحياء الجزائر العاصمة وكانت من فريق ياسف سعدي والعربي بن مهيدي وكانت في قسم المظاهرات أيضا واشتهرت في عدة مظاهرات. كانت محاربة في الميدان وكانت من أهم النساء في زراعة القنابل في طريق الاستعمار، وكانت مهمتها رسم الخطط وتنفيذها رفقة زهرة ظريف وحسيبة بن بوعلي ومليكة قايد وغيرهن نتيجة لبطولتها أصبحت المطاردة رقم2. تم القبض عليها من طرف الجيش الفرنسي وهي آخر مناضلة قبض عليها، أصيبت بوعزة بالجنون واضطراب نفسي حاد[26] ونقلت من سجن بربروس في الجزائر إلى سجن "بو" في فرنسا لمحاكمتها، وفي 1962 أفرج عنها. [27]

حيث اعتمدت السلطات الفرنسية مجابهة حرب الجزائر بأساليب تستند على مكافحة التمرد وفق ما تم تدارسه في المدرسة العسكرية الفرنسية ، معتمدين مبدأين أساسيين: أولاً ، يجب أن تحدث حرب مكافحة للتمرد في صد المتمردين أنهم أعداء و ثانياً المخابرات هي المفتاح للعمل العسكري السريع ففي هذا الرأي يساعد التعذيب في انتزاع ذكاء عملي وبالتالي يصبح "الترياق للإرهاب". التعذيب يساعد على فرز السكان وتمييز الأصدقاء عن الأعداء .[28]

خاتمة:

لعبت المرأة بكينونتها الدور الأساسي كرفيقة ملازمة للرجل في الحياة اليومية وعبر تعاقب السنين والحضارات بل رسمت فيكل عهد اسمها من الماكثة في البيت إلى الأدوار العملية ،وكذلك في الجهاد منذ عهود سالفة في الحروب والجهاد ،وقد برزت نماذج نسوية في لعالم العربي والغربي رسمت اسمها وسجل لها التاريخ أهمية لأدوار قامت بها وميزتها ،فالمرأة الجزائرية خرجت من نطاقها التقليدي أخت وأم وزوجة وربة بيت إلى الجهاد في سبيل الحرية ،حيث لازمت الرجل وتميزت بنشاط مكثف خلال الثورة التحريرية لسيما بعد بروز مهامها موثقة في نص الصومام 1956 ،فكانت الممرضة والفدائية .....،وهنا كانت لنماذج من نساء الجزائر الشهيدات رسخن اسمهن لما قمن به من تضحية نتيجة التعذيب المستميت ،وهن كثيرات ونذكر منهن جميلات الثورة الجزائرية ،واللواتي برزن بصورة كبيرة في حرب مدينة الجزائر 1957 كفدائيات وواضعات للمتفجرات وحاملات لتحفيز النشاط الفدائي في المدن نذكر جميلة بوحيرد ،جميلة بوباشا ،جميلة بوعزة كنماذج.

الملاحق : أ- ملاحق لدور المرأة الجزائرية في الثورة

الملحق01 : مجاهدة تصنع المتفجرات

الملحق 02 : المجاهدة حسيبة بن بوعلي

فرح الاسلام علي الحميري، دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية 1954- 1962،رسالة لنيل درجة ماجستير

نفسه ،ص217.

في التاريخ الحديث، جامعة بابل، بغداد ، 2016،
ص215.

الملحق 03 :مجاهدات في جيش التحرير

فرح الاسلام علي الحميري، مرجع سابق ،ص217 .

الملحق 04 : امرأة مقيدة بالأغلال من الاحتلال

أنيسة بركات درار ،نضال المرأة ا لجزائرية خلال الثورة
التحريرية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،1985 ،
ص120 .

الملحق05:المرأة و التدريب العسكري وفي المظاهرات

أنيسة بركات درار، مرجع سابق ،ص124.

الملحق06: دور المرأة كممرضة في جيش التحرير

نفسه ،ص124 .

ب– ملاحق لجميلات الثورة الثلاثة:

الملحق07 : صورة المجاهدة جميلة بوعزة

الموقع الالكتروني :

https://www.maghrebvoices.com /a/Algeria-revolution-France/383652.html

التاريخ : 23مارس 2020 الساعة: 1:53م

الملحق 08 : صورة المجاهدة الجزائرية جميلة بوحيرد

فرح الاسلام علي الحميري، مرجع سابق ،ص213 .

الملحق09: صورة المجاهدة جميلة بوعزة

الملحق من الموقع السابق :

France/383652.html-revolution-https://www.maghrebvoices.com/a/Algeria

الساعة:1:53 م / التاريخ : 23مارس2020

[1] يمينة عجناك: *دورة المرأة في الخطاب الشعري الجزائري الحديث من الاحتلال إلى الاستقلال*، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2017، ص- ص ،ص، 19 -21 ، 22.

[2] أحمد عبد اللاه المراغي ، *جرائم التعذيب والاعتقال دراسة مقارنة ، المركز القومي للإصدارات القانونية*، القاهرة، ط1 ، 2015، ص27.

[3] عجناك يمينة ،مرجع سابق ، ص، ص،22، 23.

[4]عجناك يمينة ،مرجع سابق ، ص158.

[5] عجناك يمينة ،مرجع سابق، ص158.

[6] عجناك يمينة ، مرجع سابق ، ص159 .

[7] Asma BARCHICHE, *LA Bataille d'Algérie Séquelles et controverse La torture pendant 1957 ,Mémoire de fin d'études secondaires* .Bruxelles ,2013 , p07.

[8] حفناوي بعلي : *صورة الجزائر في عيون الرحالة وكتابات الغربيين* ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع. عمان ، 2015، ص320.

[9] Gilles Morin, *La Coste Robert Alfred*.

متاح على الرابط :

http://maitron-en-ligne.univ-paris1.fr/spip.php?article115075STE .

التاريخ :ديسمبر 2019 الساعة :12:30

[10]سناء سميح : *القضايا الموضوعية والفنية في روايات ليلى الأطرش* العزة الأكاديميون للنشر والتوزيع ، عمان، 2014، ص290.

[11] Peter Knauss: *The Persistence Of Patriarchy Class Gender And Ideology In Twentieth Century Algeria*, Z.E.P, New York, London,1987 , P81. .

[12] هيفاء البشير: *ومضات ...أنا وسما* ، دار البيروتي، عمان ،(د.ت.ن)،ص 31.

[13] لطيفة الحاج قديح: *مقامات نون النسوة بحث في أوضاع المرأة العربية*، دار الفارابي للنشر والتوزيع، بيروت،2014 ، ص-ص ،29 -204 .

[14] Serge Portelli :*Pourquoi La Torture*, ed 01, Librairie philosophique , Paris, 2011 , p148.

[15] البشير، مرجع سابق ،(د.ت.ن)، ص31.

[16]حفناوي بعلي: *جماليات الرواية النسوية الجزائرية*، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمان، 2016، ص- ص- ص،21 -27 -29 .

[17] أزغيدي محمد لحسن: *مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962* ،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.، الجزائر، 2009، ص167.

[18]باتريكإيفينو ،جون بلانشايس: *حرب الجزائر ملفات وشهادات*، تر ، بن داود سلامنية ، دار الوعي للطباعة والنشر وللتوزيع، الجزائر،ج2 ، 2013 ،ص، ص ، 13 ، 14. ،

[19] نوال السعداوي : *الوجه العاري للمرأة العربية* ، مكتبة مدبولي ،القاهرة ،ط1، 2005 ، ص117 .

[20] صاحب الربيعي: *المرأة والموروث في مجتمعات العيب* ،صفحات للدراسات والنشر ،دمشق ،ط1 ، 2010، ص، ص،81، 82.

[21] لطيفة الحاج قديح: مقامات نون النسوة بحث في أوضاع المرأة العربية ،دار الفارابي للنشر والتوزيع، بيروت ، 2014، ص204.

[22] (S.A): *White Paper The Geneva Conventions Of 1949 On The Application.*Algerian Office,(S.L.P), May, 1960, p51.

[23] Abach Brand, *Dictionary of African Biography Emmanue*, tr, JR K. Akye Ampong And Henry Louis Gates, Oxford University Press ،New York,2012 , p499 .

[24]عبد المجيد عمراني: *نداء إلى حضارة واحدة لعالم واحد*، دار اليازوري العلمية، عمان، ط1 ، 2016 ، ص 98.

[25] حفناوي بعلي، مرجع سابق ، ط1 ،2016، ص ، ص ، 21 ، 27.

[26] النهار أون لاين. *المجاهدة جميلة بوعزة في ذمة الله*. تاريخ الاسترداد 12 06، 2015، من النهار أون لاين: https://www.ennaharonline.com/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%A7%D9%87%D8%AF%D8%A9-%D8%AC%D9%85%D9%8A%D9%84%D8%A9-%D8%A8%D9%88%D8%B9%D8%B2%D8%A9-%D9%81%D9%8A-/%D8%B0%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87

التاريخ : 15 /01/ 2020 الساعة : 22:00

[27] أصوات مغاربية: جميلات الجزائر هن أيضا زارِعات القنابل، منتدى أصوات مغاربية: 13 أغسطس، 2017، متاح على الموقع الالكتروني :

https://www.maghrebvoices.com/a/Algeria-revolution-France/383652.html

التاريخ : الساعة:

16 / 01/ 2020 22:54

[28] Salek Flynn, Michel Fabiola :*Screening Torture Media Representations Dictionary Of African Biography Emmanue Of State Terror and Political Domination Columbia*, University Press, New York 2012 , P260.